. @ 263 @

(^ الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياءه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (34) وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (35) إن) * * * * .

وقيل : المراد به أولئك الذين ترك تعذيبهم ؛ لكون النبي بينهم ، ومعناه : وما لهم ألا يعذبهم ا بعد خروجك من بينهم . .

(^ وهم يصدون عن المسجد الحرام) أي : يمنعون عنه (^ وما كانوا أولياءه) وذلك أنهم كانوا يدعون : إنا أولياء البيت (^ إن أولياؤه إلا المتقون) يعني : المؤمنين (^ ولكن أكثرهم لا يعلمون) . .

قوله تعالى : (^ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) قال ابن عمر ، وابن عباس - رضي ا عنهم - والحسن المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق . والمكاء في اللغة : اسم طائر له صفير فكأنه قال : إلا صوت مكاء ، وقال مجاهد : والمكاء أن يجعل أصابعه في شدقيه ، والتصدية : الصفير ؛ فجعلهما شيئا واحدا . وقال سعيد بن جبير : التصدية : هي صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام . والأول أصح ، قال الشاعر : .

(وحليل غانية تركت مجدلا % تمكو فريصته كشدق الأعلم) .

أي : تصفر فريصته كشدق الأعلم . .

والقصة في ذلك : أن أربعة من بني عبد الدار كانوا إذا صلى النبي في المسجد الحرام وقف اثنان عن يمينه ، واثنان عن يساره ، فيصفر اللذان عن يمينه ويصفق اللذان عن يساره حتى يخلطوا عليه القراءة . .

قال ابن الأنباري : إنما سماه صلاة ؛ لأنهم أمروا بالصلاة في المسجد ، فلما وضعوا ذلك موضع الصلاة سماه صلاة (^ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) . .

قوله تعالى : (^ إن الذيك كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) فيه قولان :